واعلامية ومالية ، وتحدد صلتها بالجامعة العربية» (ص ٥٩ ، ٦٠) وهو مشروع يكاد لا يختلف في خطوطه العريضة عن مشروع منظمة التحرير الفلسطينية . فهل نستطيع ان نحكم اذن ان هذا الرجل هو مهندس الكيان الفلسطيني وبانيه ؟ ان تأكيد هذا الحكم ، او نفيه ، يحتاج الى برهان غير « المذكرات » التي بين ايدينا . هذا صحيح باطلاق ولكن يظل صحيحا ايضا ان اية دراسة جادة لموضوع انشاء الكيان الفلسطيني وكيف تم ، لم تظهر بعد . وجميع تلك الادبيات واخص منها تلك التي اعتبرت انشاء منظمة التحرير الفلسطينية خطة قامت بها الدول العربية لتطويق العمل الفلسطيني المستقل واحتوائه [مع ملاحظة ان المنظمة قامت قبل اعلان بدء العمل الفدائي بأكثر من نصف سنة] جميع تلك الادبيات تفتقر الى أسلوب التوثيق التاريخي ، وتنطلق في مجملها من منطلقات تحليلية صرفة .

وكلمة اخيرة ، اني اعتبر هذه « المذكرات » دعوة لكل من عايش تلك الفترة واسهم بجهد في صنع احداثها ، الى ان يسهم في تأريخها . فهي واحدة من اخطر مراحل العمل الفلسطيني ، والعربي كذلك ، تحتاج الى جهد ، ربما جماعي ، لاستجلاء حقائقها . فهل يأخذ مركز الابحاث على عاتقه مهمة ان يكون بؤرة استقطاب لجهود تعد بمثل هذا الانجاز ؟

عصام سخنيني

الموت الكبير ــ شعر سميح القاسم
(دار الآداب ، بيروت ، ١٩٧٢)

مجموعة جديدة لشاعر من شعراء الارض المحتلة عرف بغزارة انتاجه ، وهو سميح القاسم الذي اعتاد القراء والنقاد ان يضعوه في الدرجة الثانية بعد محمود درويش ، حيث انتشر اسمهما سوية على اعقاب هزيمة حزيران عام ١٩٦٧ ، وحيث عرفا معا بتلك الغنائية الغضة الدائبة البحث عن جديد في الرؤيا الشعرية ، وبتلك الروحية الشابة المتحركة النزاعة الى رسم حدود واضحة وتقاسيم بارزة لحركتهما الشعرية داخل الارض المحتلة ، ولحركة الشعر المقاوم بشكل عام . ولكن الاستقلال الشعري الواضح لكل منهما لم يمنعهما من هذه المجانسة ، حتى اليوم ، بالرغم من الفارق الكبير ــ من حيث التجربة الغنية للقصيدة ــ بينهما ، ففي الخطوة الاولى التي عرف فيها محمود درويش غنائيا شغافا ، بحرف سميح القاسم بغنائيته المباشرة الجارحة ، وفي الخطوات التالية التي ذهب فيها درويش الى الاعمق حيث الرؤيا الغنائية ، والدرامية داخل القصيدة ، ذهب القاسم هو الاخر حيث الخطابة الغنائية ، والدرامية خارج القصيدة، لا داخلها . ان الفاصل الغني بينهما كبير وعميق. ولعل ذلك يفسر خلو شعر محمود درويش من اية شكلية خارجية كتعدد الابطال ، او الحوار او الاصوات ، في حين التجأ سميح القاسم في معظم شعره وخاصة المتأخر منه الى المسرحية الشعرية، والى التشكيل الخارجي والاهتمام بتقديم الشخوص والحوار والاصوات . في « الموت الكبير » مجموعة سميح القاسم الاخيرة وهي مجموعة ضخمة قياسا لمجموعاته السابقة ، تجد التجاءات الشاعر هذه . فها هي مباشرة ، وحادة في مباشرتها أحيان كثيرة. ولقد تساءلها الشاعر ان تكون كذلك لتمثل ــ في رأيه ــ اسلوبا خاصا من اساليب الواقعية الثورية ولتكون قادرة على ان تصله بالجماهير صلة مباشرة وسريعة وحميمة . ولعل من ابرز مظاهر هذه المباشرة الغنائية استيحاء الشاعر المتصل من لغة الشارع ولهجة الناس البسطاء ، ليتمكن من خلق هاجس شعري وسيط ، فهو يستعمل لغة وسطا بين العامية والفصحى احيانا ، دون ان يتورط باخطاء واسفاف العامية ، او فخفخة